

الولاعة



أحمد مكيان



أجمل حكاياتي

الْوَلَاةُ



مقتبسة من حكايات هانس كريستيان أندرسن
رسوم : منصور عموري



كان يا ما كان، في قديم الزمان، جُفَدَتِ شجاعة غالد من الحرب إلى بيته، التقى في الطريق بمساحرة شريرة. كان أنفها مغشوقاً، ولها شفتان مقفلتان، قالت المساحرة: «سواء أخرجتني الجحش، كم أنت جميل أو تدعو جندياً خفيفاً، سأعطيك ما تشاء من المال، ولكن قبل ذلك لا بد أن تنجز عملاً شديداً... تسلق أعلى عدم الشجرة... إننا حاوية الجذع، وهناك ستجد تحويلاً غريباً، عليك أن تترق فيه. وهي الداحل ستشبع رواقاً كل شيء فيه سحري. لآله مضاع بمائة مضاع. في نهاية الزواي ستلا حظ ثلاثة أبواب تحتمس وراءها ثلاثة كنوز.



لكن، عليك أن اقنوني فمجرد قائم كل باب يوجد كلب شرير، وكل ساء عليك أن تخاطب بلطف ولن يفسرك، ويُسكتك -بعد ذلك- أن تأخذ كل التالي الذي تريد، وبالمقابل عليك أن تجلب لي راحة، كانت جدي قد لبيتها خلال زيارتها الأخيرة إلى الزواقي... تسلي للجندي الشجاع الكلبة والنزق في تعويذ الجذع، ووجد نفسه في رواق كبير، كانت عند نهائيه ثلاثة كلاب، فقال للكلب الأول منها: «إليك ولد جميل»، وأخذ الكلب الأول، بينما قال للكلب الثاني: «حذار أن تنظر إلي بعدة كبيرة، قد تلحق الضرر بعينيك»، في تمكن من الكلب الثاني، وأمام الكلب الثالث، أغنى البقية العسكرية قائلا: «مناء لخير»، وأخذ الكلب الثالث.



و قِيلَ أَنْ يَضَعِدَ عَائِدًا مِنْ حَيْثُ أَمْسَى. التَّخَفَّطَ الْجُدَيْ الْوَلَاعَةُ الَّتِي كَانَتْ مُلْقَاةً هُنَاكَ، وَ كَانَتْ تُجِيرُهُ قَدْ قَامَتْ بِقَطْعِ الشَّعْسِ وَ الذَّهَبِ، وَ الْفَقْرَةِ، وَ عِنْدَمَا خَرَجَ مِنَ الشَّجَرَةِ سَأَلَ الشَّاحِرَةَ: «وَأَعَشْتُكَ مَعِي، لَكِنْ أَكْبَرِيَنِي مَاذَا سَتَفْعَلِينَ بَهَا؟» رَفَضَتْ الْفَجُورُ أَنْ تُحِبَّ، فَعَضَّتِ الْجُدَيْ وَ أَخْرَجَ سَيْفَهُ، وَ قَعَسَ عَلَيْهَا. ثُمَّ حَمَلَ كُلَّ الْمَالِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَ وَضَعَ الْوَلَاعَةَ فِي جَيْبِهِ، وَ قَعَدَ الْمَدِينَةَ، فَغَضَى الْجُدَيْ فِي الْمَدِينَةِ حَيَاةً سَعِيدَةً لِبَعْضِ الْوَقْتِ، فَقَدْ كَانَتْ يَذْهَبُ لِلْحُصُورِ الْأَسْبَغَاتِ وَ يَزُرُّ حُدُوقَ الْفُلْكِ بِالْمَرْكَبَةِ، وَ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِكَثِيرٍ، وَ عَدَّ أَحِبَّةً كُلَّ النَّاسِ.



لكثر الجندي الشجاع كان حرباً جديداً لأنه كان يُعكر في إبنه المملوك، التي
سمع أنها كانت تعيش بمفردها في أحد قصور الحمار، وقد سمع المملوك
زيارتها على كل إنسان، بسبب لجوءه تقول إنها ستقترح جندياً سيعفاه،
وهو ما أغضب المملوك الذي قرر سحقها وراء القلاع العالية والأسوار
الواسعة. كان الجندي المشكين ثرياً و تيمناً ! ولما كان يُنفق كل
يوم ماله، فلو حُسابه قلبه اكتشف في صباح أحد الأيام أنه لم يتبق
منه غير درهمين. فقال لنفسه : « وداعاً لثيابي الجميلة والأطباق
الفاخرة » . انظر الجندي إلى الشكين في غرقة صغيرة على الشطح.



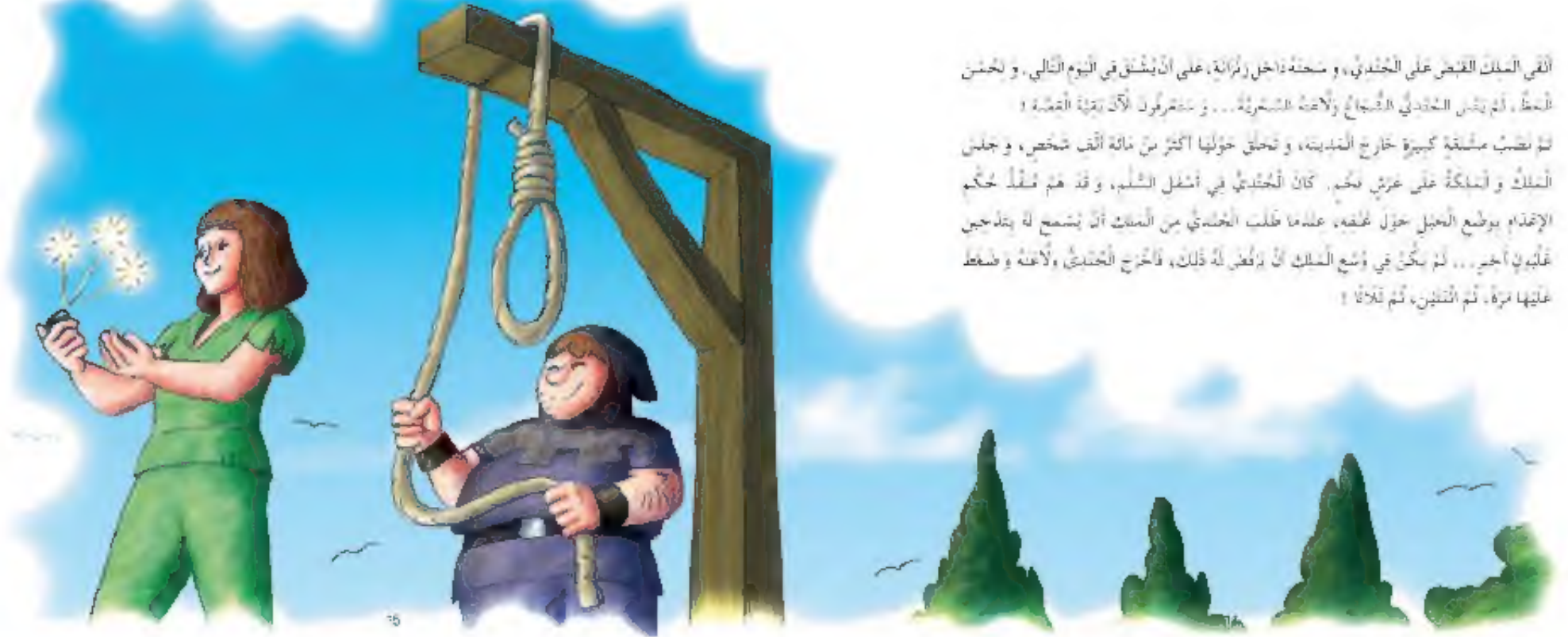
وفي إحدى الأسابيع المتعلقة، لم يكن سمه قسراً شقياً، وفتاة تذكر ولادة الشجرة السماوية،
 امسك الجندي بالولاعة، وفي اللحظة التي صنعت الشرارات الأولى منها، انفتح الباب عجيبة،
 ودخل الكلب الأول قاعاً ١٠، سيدي، بم تأثر ؟ - صاح الجندي : « ما هذا ؟ إنها ولاعة غريبة !
 أيمكن أن يكون لي ما أريد ؟ إذا أخضرت لي مالا وأخضرت لي الأميرة الجميلة بشرة ؟ » هاز الجندي
 يعرف أنه ولاعة نسيه لملك... إن ضغط عليها مرة واحدة، ظهر الكلب الذي كان يخزن سناديق
 القطع الثمينة، وعندما يضغط عليها مرتين، يظهر الكلب الذي كان يخزن سناديق القطع، أما
 إذا ضغط عليها ثلاث مرات، فيظهر له الكلب الذي كان يخزن سناديق الذهب. عاد الكلب الأول
 بسرعة، حاملاً في فمه كيساً كبيراً، مليئاً بالذهب والفضة والأحجار الكريمة.





عاد الشاب إلى غزله الضعيرة، و ليس لبيته الجميلة، و لم يكن يتبين من إصلاح شأنه، حتى دخل الكلب
الثاني، و على ظهره الأميرة الجميلة، و هي النساء، أعد الكلب الأميرة الجميلة إلى القصر الخامس، و على
مدار أيام تنميره، حانت الأميرة تدعيت شغل يوم إلى الشدي، و تنفرد إلى القصر في النساء، و مما آثار انتباه
الملك المستنطق جداً، فجعل إحدى الوصيفات تفتي أثر البتة، و سرعان ما عرفت بانها مع الخدي.

ألقى الملك القبض على الخنثي، و منحنه داخل زنزانه، على أن يُسقى في اليوم التالي. و لخمسة
الأسبوع، لم يتسك الخنثي الأكل و لا شرب... و عندما فركوا لأن بقية القعدة !
لم يصب مشقة كبيرة خارج المدينة، و تم حلق حولها أكثر من مائة ألف شخص، و جلس
الملك و أملاكه على عرش محكم. كان الخنثي في أفضل السليم، و قد هم من قبل حكم
الإعدام بوضع العجل حول عنقه، عندما طلب الخنثي من الملك أن يُسمح له بتدخين
عليه أخير... لم يكن في وسع الملك أن يرفض له ذلك، فأخرج الخنثي و لأعنه و ضغط
عليها مرة، ثم التفتين، ثم ثلاثاً !



وَفِي لَمَحِ الْبَصَرِ، ظَهَرَتِ الْكِلَابُ الثَّلَاثَةُ. وَصَاحَ الشَّابُّ : « أَنْقِذُونِي أَسْئِلُكُمْ نِي ! »، فَهَاجَمَتِ
الْكِلَابُ الْكَبِيرَةُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ، وَأَخَذَتْهُمَا بَعِيدًا جَدًّا. وَخَافَ النَّاسُ، وَصَاحُوا فِي صَوْتٍ
وَاحِدٍ : « أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ الصَّغِيرُ، سَنُكُونُ مَلِكَنَا الطَّيِّبَ، وَنَسْتَزُوجُ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ ». دَامَ الْعُرْسُ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَحَضَرَتِ الْكِلَابُ الثَّلَاثَةُ الْوَلِيمَةَ، وَعَاشَ الْجُنْدِيُّ الشُّجَاعُ وَالْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ فِي سَعَادَةٍ
حَتَّى نِهَائِهِ حَيَاتِهِمَا، وَكَانَتْ لَهُمَا ذُرِّيَّةٌ كَثِيرَةٌ.

